

قناديل الصلاة #41 فريد الأنصاري | كتاب مسموع

فريد الأنصاري

قناديل الصلاة مشاهدات في منازل الجمال. تأليف بريد الأنصاري في منازل ناشئة الليل كان الكرة قد اكمل طوفانه على جفون الزهور. والنوم موت عجيب. فكل الغصون الساعة قد مالت نحو الثرى خاملة الاوراق. وانك لتحتار من امر هذه الاجساد الصريعة. اين رحلت ارواحها؟ واين ترسوا - [00:00:00](#)

الان فقد كان لها في النهار صخب ونصب وهم واهتمام وكر وفر وحرب طاحنة وسباق ثم ثم ها هي الساعة تتمدد مستسلمة لخالقها الذي لا اله الا هو الحي القيوم. لا تأخذه - [00:00:31](#)

ولا نوم الملك لله الواحد القهار وتغفو عيون السالكين ولا تنام قلوبهم حتى اذا كان جوف الليل وهبت انسام الخوف والرجاء على الحدث سائق غافية اضطربت غصون وتفتحت زهور وباتت اغلب الاخشاب خامدة الانفاس تضرب في خريف الشعوب - [00:00:53](#) فانما شهداء اللحظة اليتيمة من ربيع الليل هم القليل. اما هذا الوقت يا صاح رغم علم كثير من الناس في خبره فوقت سري لا يدركه الا العارفون هادئا كالنسيم لطيفا كالروح. ينفث الان باب السرى الخفي الى الله. فتري معارجه معجبة - [00:01:18](#)

النوافل الخالصة والصلوات القانتة. معارج يلجها المحبون فرادى. فانما تلك غصون سقيت من الاخلاص فتسابقت الى محراب الحبيب احادا. واني لمن ايقن بالرحيل ان ينام. واني لمن ايقن الجنة والنار ان يأمن وانما الخوف طيب من زهور المختبين. الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع - [00:01:44](#)

يدعون ربهم خوفا وطمعا. حتى اذا غفوا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالاسحار هم يستغفرون ولليقين رشقات تنقل العبد الى منزلة الشهود. فاذا دوحة العمر اغصان تنثر اوراقها تترى - [00:02:14](#)

مستجيبة للريح تعطفها بين شروق وغروب. فتهب في ثلث الليل الاخر. تبكي بين يدي خالقها وتمد اليه اغصانا مرتعشة الاوراق. فكل خفقات الكون الساعة يشد واجبيها. تأهب لوداع نفس مع استقبال فجر جديد. وتمضي الأرض في مدارها. فما هي الا لحظات حتى تتبخر انداء الغصن صعدا - [00:02:35](#)

نحو السماء. ويحك يا صاح اي ركود بليد هذا الذي يشدك الى خمول التراب. وللزهور العارفة دموع خوف ورجاء تستعذب القرآن بدلجة السحر الجميل. فادلجي يا غصون ان من احب رجا وان من رجا خاف - [00:03:05](#) وان من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل. الا ان سلعة الله غالية. الا ان سلعة الله الجنة ولناشئة الليل قناديل اخرى تنبض بنور اخضر. نور يمدد زيت الحذر من وعيد الله. واريح المحبة - [00:03:25](#)

لجمال الله فتبتهج الدوالي حزنا وفرحا. وتنشط الخفاف سيرا الى الله قياما وسجودا. ذلك فصل فريد خارج فصول المدار ومطلع خفي من غير المطالع الخمسة له اشراق ربيعي واريح من - [00:03:45](#) باني الجنة يملأ المحراب مسكا وريحانا فارشف يا سالك. هذه كأس العارفين بالله تفيض عليك بعلمه ارشف ولا تك من الجاهلين. امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة - [00:04:05](#)

ربي قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب. مطالعك الخمسة يا عبد هي ينبوع النور الممتد في طريقك يوم القيامة. وانه ليخشى عليك الا تتم رسومها او تتخلف - [00:04:25](#) فعن بعض مواعيدها فامد مشكاتها بزيت الليل الصافي تهجدا. عسى ان لا يخبو نورك في ظلمات القبر ولا يحترق ربيعك بخريف الحساب الرهيب. فزود مصابيح القلب بناشئة الليل نافلة لك. قال المصطفى - [00:04:45](#)

صلى الله عليه وسلم محذرا ومعلما ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته. فان صلحت فقد افلح وانجح. وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل - [00:05:05](#)
انها ما انتقص من الفريضة. ثم تكون سائر اعماله على هذا وللنافلة جمال الرشفة اللذيذة من كوثر الرحمة. تنزل بردا وسلاما على حشا العطشان. وتنعش روح بسراب السير اللافح فاكرم بها من لحظة يغرس فيها العبد عودا اخضر في بستان الاشواق يورق هدى -

[00:05:29](#)

ورشدا في الطريق الى منابع النور وقف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذات يوم على شفير قبر متفكرا. فاحب ان يسكب من وهج عبارة في قلوب اصحابه الكرام. فقال صلى الله عليه وسلم - [00:05:55](#)

من صاحب هذا القبر؟ قالوا فلان. فقال ركعتان خفيفتان بما تحقرون وتنفلون. يزيدهما في عمله احب اليه من بقية دنياكم تلك اذا حقيقة الحياة ارض خصبة وماء فرات. ولكن اين الزارعون؟ اه يا قلب حتى متى - [00:06:16](#)

وانت معجب باوراق غصنك الزاهية. وعاصفة الخريف على ابواب بستانك تعصف من قريب. الا رش خمائلك برذاذ السحر اللطيف.

فان افضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل هذه رياح الشوق تطرد النوم عن عيون المحبين - [00:06:41](#)
يتلملمون في فرشهم عند ذكر اللحظة البارقة. ثم تنجذب قلوبهم الى هبوب الروح. فينهضون صراعا يستدرون قطر الحياة من ماء

الوضوء. ثم ينسلون بهدوء الى خلوات المحاريب. قياما بمقام الجوار الاقرب - [00:07:06](#)

عجبا كيف تستجيب الاجنحة الى النداء ولا اذان وانما هو صدى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم مدعى السالكين الى شهود

تجليات اخر الليل. فلم يزل حديثه صلى الله عليه وسلم همسا - [00:07:26](#)

رفيقا يتردد في اذن الامة على امتداد الزمان فتتلقاه الارواح الصافية وينقدح نوره في قلوب المخلصين الصين فاذا هم ايقاظ من

بعد هجوع. واذا الروح تشرق بنور ربها. فيشهد المحبون تدفق الاسرار من - [00:07:46](#)

كلمات النبي صلى الله عليه وسلم. ويذوقون معنى القرب ساعة التجليات. فيصدق الخبر الخبر من وصية عليه الصلاة والسلام اقرب

ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الاخر. فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله - [00:08:06](#)

في تلك الساعة فكن وما سر ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم ينزل الله سبحانه الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي

ثلث الليل الاول يقول انا الملك. انا الملك. من ذا الذي يدعوني فاستجب له؟ من ذا الذي يسألني فاعطيه؟ من ذا الذي يستغفر -

[00:08:26](#)

فاغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر وتنتفض الشجيرات المشوقة بجمال الله. فتتناثر الانداء من افنانها ثم تدخل في الصلاة.

فاذا بساتينها الخضراء محاريب للتهجد الخفي. واذا اغصانها الغضبة ترسم انحناءات التعبد ركوعا وسجودا - [00:08:51](#)

انحناءات ذاتها لات من نور تومض في سواد الليل البهيم. هنا مقام التهجد. هنا توزع العطايا على العباد شهداء الفيض العظيم. فتفتح

لهم معارج خاصة للركي الى قصور الجنة العليا - [00:09:16](#)

ذات يوم بهيج رفع النبي صلى الله عليه وسلم اشواق الصحابة الكرام الى كواكب الافق البعيد فقال قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل

الغرف من فوقهم كما تترءون الكوكب الدري الغابر من الافق من - [00:09:36](#)

من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم. قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا

بالله وصدقوا المرسلين فاي رفعة هذه واي عطاء؟ الا فارحل ايها الجناح البائس الى جوف الليل الاخر. واملأ بساتينه تغريد -

[00:09:56](#)

وتفريدا. فهذا مقام الشهود لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. فاشهد تجليات الصفاء الكامل يا صاح وانشأ براعمك الخفية

بناشئة الليل. ان ناشئة الليل هي اشد وطنا واقوم قيلا - [00:10:23](#)

ان الملك الديان الان قد فتح حجاب البصائر المشفقة من خطاياها. فمدت اغصانها تجار الى مولاها وتسبيحا واستغفارا. حتى جرت

مدامعها في سكون الليل الساجي. فتفتحت اغصانها الرطبة ازهارا ما كان لها ان تتبرعم ابدا في اضواء النهار وغباره. لكنها الان نثرت

بين يدي الرحمن انداء صافية - 00:10:44

القطر لم يشبها دخن ولا نفاق. فكان الفيض الالهي اكرم واجمل. وفضل الله بحر احاط بالزمان والمكان وللنافلة منه الان جداول عز نظيرها. فاركض نحو مولاك يا ايها الطيف الغابر في غيابات - 00:11:14

وصلي له تذق معنى الوجود. ثم افتح باب السحر صلاة بليل تذق حقيقة جمال الخشوع وتلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم دعاء التهجد وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال - 00:11:34

اللهم لك الحمد انت نور السماوات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت قيم السماوات والارض ومن فيه ولك الحمد انت الحق ووعدك حق وقولك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق - 00:11:55

والساعة حق. والنبيون حق ومحمد حق. اللهم لك اسلمت وعليك توكلت وبك امنت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت - 00:12:15

كانت الملائكة في اخر الليل تحف ببهاءها غصن النور المياد سجودا وركوعا. فتبتهج هالة الانس تنشط الصورة فلما لا تصحب الملائكة يا صاحي الى باب الرحمن؟ اوليست صلاة اخر الليل مشهودة؟ بلى والذي نفسي بيده - 00:12:41

ان الملك القدوس ليشرفها بتجليه العظيم. فتتلقى الافنان اليقظة وحدها في حدائق الروح جمالا وجلالا فيا ايها العبد المثقل بادران الخطايا. مد جناحك الى شلال السحر المستدفى بنور الله. فما اسرع انتشار - 00:13:03

الذنوب من الاغصان ساعة القيام بين يدي الملك السلام والناس نيام. وافتح باب ليلتك الخضراء وحدك فانما النافلة على عكس الفريضة تماما لا تغمض هالتها بهاء وحسنا الا في محراب الخلوة الساكنة - 00:13:24

حيث تصفو المدامع من روائح الصلصال وتزكو النفس بريحان الروح المخلصة لمولاهم اخلاصا لا تفضحه عيون النهار واذانه. ذلك ان صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على اعين الناس - 00:13:44

في خمسا وعشرين هنا يحرق الدعاء حجب السماء. هنا تتنفس النفس الكئيبة. اذ تنفث غيوم الهموم والاشجان. فتضيق البوارق افاقها الحزينة وينهمر الغيث في سكون ثم ثم يمدك الرحمن بلطفه العظيم حيث ينزل الله - 00:14:04

سبحانه الى السماء الدنيا كل ليلة. حين يمضي ثلث الليل الاول فيقول انا الملك انا الملك. من ذا الذي يدعوني فاستجيب له. من ذا الذي يسألني فاعطيه؟ من ذا الذي يستغفري فاغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر - 00:14:26

فيا ايها العبد العليل هذا مستشفى الرحمن يطهر النفوس والابدان من الالهواء والادواء. فافتح بوابة الاخيرة واسجد تتل من بركات الله ما لا يعلمه اطباء التراب هذه وصية النبوة الطاهرة. لافتة معلقة على باب الليل. تبشر السراة بوصفة الدواء الشافي - 00:14:46

بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم. وهو قرينة الى ربكم ومكفرة للسيئات. ومن لاثم اوليس قيام الليل هو طريق المحبين الى مقام الجوار الامين. وباب الدخول الى حصن الولاية الحصين. بلى - 00:15:13

الله ما سار عبد الى مولاه مخلصا عبر مسلك الصلوات فرائضها ثم نوافلها وانما خير نوافلها ما كان بليل الا اتخذه الله وليا. وما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنا ببعيد - 00:15:35

فقد كان عليه الصلاة والسلام ينقل عن الله كلمات من نور. في حديث قدسي كريم. ما احب ان لي في حمر النعم فيقول صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب - 00:15:54

وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه. وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها - 00:16:14

ورجله التي يمشي بها. وان سألني اعطيته. ولئن استعاذني لاعيذه وما امر هذا المسلك بالشاق ولا هو بالطويل؟ كلا كلا وانما هو ساعات تعلم وتدريب ثم يصير تهجد نفسا طبيعيا للعبد المحب. لا يجد راحته الا به - 00:16:34

وصلاة الليل طعمها شهي. وصرفها زكي. شيء يسير منها فقط. يرفع العبد الى مقامات المنازل العليا فقليلها لا يقال له قليل. ولك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل نور على مدارج الوصول - 00:16:58

قال صلى الله عليه وسلم اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فصليا ركعتين جميعا كتبوا في الذاكرين الذكارات وفي مجلس من التقريب والتحبيب نصب عليه الصلاة والسلام امام السالكين من امته مدرجا لطيفا ترتفع - [00:17:18](#)

ومقاماته بالتدريج من منزلة الذاكرين الى منزلة القانطين الى منزلة المقنطرين. وهو مقام الكمل العابدين وانما البدء كان ركعتين بعشر ايات فقط قال صلى الله عليه وسلم من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين. ومن قام بمئة اية كتب من - [00:17:39](#)

قانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين فمن ذا يغيب عن وليمة الليل الا محروم؟ ويا اسفي عليك يا قلبي العليل. على اي جنب تستطيب الغياب في خريف النوم الطويل. وهذا قدوة العابدين - [00:18:05](#)

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. لم يزل يقوم بين يدي ربه متبتلا حتى تفطرت قدماه كانت عائشة رضي الله عنها تتذكر يوما مشاهداتها لطيف النور المتجلي عن شخص رسول الله صلى الله عليه - [00:18:25](#)

وسلم وهو قائم يصلي في جنح الظلام فتقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه. فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال افلا اكون عبدا شكورا. فبابي وامي انت يا رسول الله - [00:18:44](#)

اي حب هذا الذي سكن قلبك العظيم واي وجد هذا الذي تفطرت له قدماك الا صلى الله عليك وعلى الك يا حبيبي يا رسول الله وما كان النبي المعلم صلى الله عليه وسلم يلزم احدا من اصحابه بقيام الليل ولكنه ما كان يحب لاحد - [00:19:10](#)

منهم ان ينام الليل كله بغير صلاة. ولا ان يكون من المحرومين ذكر عنده يوما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وكان شابا اعزب. فقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبدي - [00:19:34](#)

الله لو كان يصلي من الليل قال سالم مولى ابن عمر فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا ثم ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل اخر نام ليلة حتى اصبح فقال صلى الله عليه وسلم - [00:19:50](#)

ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه الا فاخشعي يا حناجر الطير السارية تغريدا بسحر. هذا ملك الملوك يسمع حداء الفقراء المنتظمين قافلة المحبين فاجعلي من ترتيلك صوتا هادئا خاشعا لله فان غدير النور مقام يسري بين - [00:20:10](#)

جهري وبين السر فيزداد الترتيل جمالا وجلالا. ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها. وابتغ بين ذلك نبيلة فيا ايها الفتى المحب تأدب بادب النبوة في محراب التهجد. وصل ما استطعت ركعتين ركعتين فان - [00:20:34](#)

صلاة الليل مثنى مثنى. فاذا خشيت الصبح فاوثر بواحدة. والوتر ركعة من اخر الليل وقد كان دليل السالكين الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يصلي بمحراب النافلة يصلي فيما بين ان - [00:20:55](#)

مفروغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة. يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة. وللوتر في ليلة للعبد وميض الخاتم الذي يختتم به دورة الفلك في كل ليلة قبل انفلاق الفجر الجديد. وما نام عنه - [00:21:15](#)

عابد الا بقيت تجلياته بتراء بغير خاتم. وللنبي الكريم صلى الله عليه وسلم حض للمحبين على جعله اخر كؤوسهم. وما زالت كلماته ترتفع بتعظيم الوتر ندبا اكيدا. حتى بل مطالع الخمسة وجوبا. قال صلى الله عليه وسلم اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا. ولدين الله ساعة - [00:21:35](#)

ويسر ورفق بالغصون الضعيفة. اذ تتحرك الهويئة في طريق الله ترجو رحمته وتخاف عذابه. بيد ان له ما كان لها ان تغفل عن رشفة الوتر. ولو بعد صلاة العشاء مباشرة - [00:22:05](#)

ذلك ان من خاف الا يقوم من اخر الليل فليوتر اوله. ومن طمع ان يقوم اخره فليوتر اخر الليل. فان صلاة اخر الليل مشهودة. وذلك افضل ويبقى جوف الليل الساجي عبر الزمان سرا لطيفا من اسرار الله. يرشح به وابل الرحمة كل ليلة. فتؤتى - [00:22:22](#)

القلوب المستجيبة لندائه الخفي انوارها ضعفين. جمالا في الدنيا وفردوسا في الآخرة. وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم - [00:22:46](#)